أولويات القضايا البحثيَّة في الثقافة والدعوة المعاصرة في العالم الإسلامي

د. موسى حسن محمد عثمان[!]

مقدمة:

يمرُّ العالم الإسلامي بظروف بالغة الأهمية والخطورة على حدٍّ سواء، ممَّا يستوجب على العلماء من المفكرين والباحثين، لا سيَّما طلاب الدِّراسات العليا، أن يمعنوا النَّظر بفكرٍ ثاقب وأن يُمعِنوا بكلِّ عميقين، في دراسة القضايا البحثيَّة والمشكلات المعاصرة ذات الأولويَّة في عالمنا العربي والإسلامي، تناولاً لموضوعات مجالات العقيدة والدعوة، الاقتصاد وقضايا التنمية، الفقه الإسلامي، التربية، العلوم التطبيقية.... إلخ[1].

لقد أعددت هذا البحث لتسليط الضوء على جانب من المشكلات والقضايا البحثيَّة ذات الإلحاحية - بحسب ما أرى - في جانب الثقافة الإسلاميَّة والدعوة المعاصرة وذلك في زمان قد تصاعدت فيه المناهضة للإسلام - من قبل أعدائه وخصومه - والأمة العربيَّة. ومحاصرة الثقافة الإسلاميَّة، بما فيها من فضائل المكنونات التي تحيا بها الإنسانية قاطبة؛ إذ هي في أمس الحاجة لرحمة ربها وهداه، الذي بيَّنه في كتابه الكريم الذي أُرسل به خاتم الرسل محمد بن عبد الله ρ. وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء:107). وقال تعالى: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } (الإسراء:29).

سأتناول في هذا البحث القضايا والمشكلات على هيئة موضوعات في إجمالٍ دون إسهاب أو عناوين لمحاور تحت كل محور بعض موضوعاته التي أرى أن يخضعها الباحثون للبحث المتأنيِّ، مع ذكر عدد من المراجع - في معظم المحاور التي يمكن أن يستفيد منها الباحثون في تلك القضايا والمشكلات.

[!] أستاذ مشارك بكلية الدعوة الإسلامية ومدير معهد إعداد وتدريب الأئمة و الدعاة - جامعة أم درمان الإسلامية السُّودان.

[1] انظر مؤتمر أولويات القضايا البحثيَّة في العالم الإسلامي، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلاميَّة.

المبحث الأول: العلم والمنهجية في بحث قضايا العالم الإسلامي:

أولاً : في العلم:

العلم في الإسلام دعامة أصيلة وركن أساسي. وهو هبة الله لبني آدم إذ هيَّأه لتعلُّمه وذلك تكريماً له قال تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} (البقرة:31) وقال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} (الرحمن:1-4).

العلم حقٌ مشاع للإنسانيَّة بأسرها. وما بعث الله الرسل إلاَّ معلِّمين ومبشِّرين، وأنَّ تلك ميزة قد سبق بها الإنسان المخلوقات الأخرى، إذ جعله الله متعلِّماً ومعلماً .

وممَّا يشير إلى أهمية العلم في الإسلام، أنَّ أول ما نزل على الرسول ρ الحض على القراءة كما قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} (العلق:1-5).

قد اتَّسم الإسلام منذ هذه الكلمة (اقرأ) بالطابع العلمي، وهذه دعوة إلى العلم، إلى الثقافة، إلى الفكر، إلى البحث في آفاق السماء وفي بطون الأرض وعلى قمم الجبال وفي أعماق البحار وفي كل خلق الله[1]. قال تعالى: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً} (طه:114). وقال تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ} (الزمر:9). كما حثَّ الرسول ρ المسلمين على السعي في طلب العلم وتحصيله بقوله:(طلب العلم فريضة على كل مسلم)[2].

لقد مدح الله العلماء لما للعلم من شأوٍ رفيعٍ وبينٍّ ثمراته حيث قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} (فاطر:28)، وقال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} (المجادلة:11). والباحث المجدّ في قضايا ومشكلات العالم الإسلامي، أيقبل على العلم الدعويّ النَّافع لتثبيت الإيمان في القلوب وإعمار حياة

[1] انظر د.عبد الرحمن عميرة ، 1406هـ / 1986م ، ص 9 .
[2] أخرجه ابن ماجة من حديث أنس بن مالك في المقدمة، حديث رقم (224) جـ1، ص81 .

الناس بما هو مفيد[1]. دون أن يقتصر على الجوانب الماديَّة؛ (إنَّ النظرة الإسلاميَّة إلى العلم أوسع بكثير وأعمق من النظرة الحديثة الأوروبيَّة التي تقصر العلم على الجانب المادي)[2]، كما عليه ترك ما لا طائل وراءه من الأبحاث العقيمة.

ثلياً : في المنهج:

تكتسب مناهج البحث العلمي أهميتها في دراسة موضوعات الدعوة والثقافة الإسلامية في العالم الإسلامي بحسبانها أداة لكشف الطريق أمام الباحثين، ومن ثم إيجاد الحلول للقضايا والمشكلات ذات الأولوية . الشائكة في العالم الإسلامي . من خلال إعداد الرسائل أو الأطروحات الجامعية التي تقوم على كل المبادئ والأصول الواجب إتباعها، حتى تفي تلك الرسائل والأطروحات بجميع المتطلبات الأكاديميَّة وتكون جديرة بالتقدير العلمي الذي تستحقه[3]،وبهذا تبرز الدعوة والثقافة الإسلامية علماً رائداً ومتجدِّداً يقوم على المنهجيَّة العلميَّة في أبحاثه،ذإلكل ِّعلم مقوِّ ملت أساسيَّة[4]:

1. موضوعات بحث محدَّدة تميُِّزه من العلوم الأخرى.
2. منهج محدَّد يتفق عليه كل المشتغلين به.
3. نتائج مثمرة بحيث يبدأ الباحث عمله حيث انتهى سلفه.

لذلك فالدعوة والثقافة الإسلاميَّة ليست نصوصاً جامدةً أو أعمالاً وأحكاماً ثابتةً وبعيدةً عن العلم، وإنما هي بجلب النصوص الشرعيَّة والأحكام الفقهية أفهام بشرية واستنباطات علمية وموازنات دقيقة لا يحسنها إلا أهلها، ومن لهذه الموازنات والأفهام إلا العلماء ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقد جاء في الحديث: (العلماء ورثة الأنبياء)[5].

لقد سلك القرآن الكريم إلى لحجث واكتساب العلم منهجاً ومسلكاً علمياً واقعياً يختلف كثيراً عن المناهج الجدلية والظنية الأخرى، التي تتباين في الأفكار وتختلف حولها العقول وتتعارض فيها الأفهام. و منهج الإسلام يقوم على دعامتين قويتين[6]:

---

[1] انظر هوسى حسن محمّد عثمان ،1423هـ /2002م ، ص54.
[2] انظر د.عبد الرحمن عميرة، مرجع سابق ، ص10.
[3] انظر د. عبد الفتاح مراد ، ص 14.
[4] انظر د. محمود فهمي زيدان ، 2004م ، ص10 .
[5] الحديث رواه أحمد والأربعة وآخرون ، انظر (كشف الخلفاء) (83/2).
[6] انظر د.عبد الرحمن عميرة ، مرجع سابق ، ص11 .

1. الاستفادة من تجارب غيرنا السابقين لنا أو المعاصرين. وقد عبّر عنها بالسماع في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} (ق:37).
2. استعمال العقل والتجارب في طلب الحقيقة لنهتدي إلى ما لم يهتد إليه غيرنا، وعبر عنها بالعقل، إقرأ قوله تعالى: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} (الأنفال:22).

لقد حرص الإسلام على أمانة العلم ووضعها في المحل الأول من الإعتبار بحيث ينقل العالم معلوماته واضحة دقيقة لا لبس فيها ولا تحريف ولا زيادة ولا نقصان[1]. قال تعالى: {أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (البقرة:75). إنَّ علماء المسلمين والباحثين في قضايا الثقافة الإسلامية والدعوة المعاصرة في العالم الإسلامي عليهم النّهوض بدورهم الرسالي المتميِّز في إعادة أمجاد الثقافة الإسلاميَّة وإظهار دعوة الحق على غيرها من الدعوات. فالثقافة الإسلامية بحسبانها ثقافة رائدة ومتقدمة، قادت الفكر العلمي في العالم قروناً عديدة، يجب عليها أن تقوم بدورها الحضاري الرائد في العصر الحديث، والتاريخ المعاصر وقد عبّر عن هذا الدور أحد شعراء المسلمين بقوله[2]:

أمتي كانت تعيش على المعالي والذرا
أهدت إلى كل البقاع منائراً تهدي الورى
نشرت كتاب الله في كل الضواحي والقرى
هتفت من الأعماق للدنيا أصيخي واشهدي
فإذا بنور الحق يجتاز الربى للمطلع

وحق للشاعر المسلم أن يتغنى بهذا النشيد، فالدعوة إلى الله في نشر القرآن الكريم في العالمين، بددت دياجير الظلام وأبلجت حوالكه بمصابيح الهدى. وشكلت قواعد الانطلاق بالبحث العلمي إلى آفاقه الرحبة فالحق نورٌ أبلج والباطل ظلام لجلج. قال الله تعالى: {أَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ} (الرعد:17) وكذلك الباحثون

[1] المرجع نفسه ، ص12.
[2] لم أقف على اسمه .

في ظواهر الثقافة الإسلاميّة والدّعوة المعاصرة يحتاجون إلى وعي وتنظيم أكثر دقّة وتجرّد، فإنَّ المنهج العلمي هو المنهج الأقوم لدراسة تلك الظواهر الاجتماعية، وذلك لعدة أسباب من بينها[1]:

1. الظواهر الاجتماعية أكثر عرضة للتغيير السريع من الطبيعيّة، فالعادات والتقاليد والإتجاهات والقيم كلها ظواهر متغيرة من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان.
2. الظاهرة الاجتماعية أكثر تعقيداً وتتأثر بمجموعة كبيرة من العوامل المعنويّة الّتي يصعب حصرها، فظاهرة مثل انحراف الأحداث يمكن ربطها بعشرات العوامل المادية والمعنويّة الّتي تجعل من دراستها أمراً بالغ الصعوبة.
3. والباحث في الظواهر الاجتماعية، فهو بحكم كونه إنساناً طرفاً مشتركاً في هذه الظاهرة مما يعطي الفرصة أمام أهوائه وميوله وأفكاره في التدخل، فمن الصعب أن يكون في المجال الإنساني موضوعياً محايداً تماماً .
4. صعوبة إخضاع الظواهر الاجتماعية للتجربة بالمقارنة مع الظواهر الطبيعيّة الّتي يمكن أن تخضع للتجريب وتكرار ذلك التجريب، بينما مثلاً لا يستطاع إخضاع المرأة للتجريب لعوامل إنسانية وأخلاقيّة هامة لا يجوز التفريط فيها.

المبحث الثاني: مصادر بحث القضايا ومراجعها:

أولاً: القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كتاب اللّه الّذي أرسل به نبيه ρ وهو خاتم الكتب السماويّة ختم الله به رسالته إلى البشر. وهو المصدر الأصيل الأول لرسالة الإسلام الّتي خصها اللّه دون الرسالات الأخرى بالشمول والعموم. وكذلك هو المنبع الصافي الّذي يستمد منه العالم الإسلامي فكره ومفاهيمه وقيمه ومبادئ دعوته على ذات النّهج الّذي سلكه أسلافنا الأمّة الإسلاميّة اقتداء بالرسول ρ وقد استقرّ هدى القرآن العظيم في أرواح المسلمين منذ أن نزل به الروح الامين على قلب رسول الله ρ؛ وظلت آثاره باقية في حياتهم في كل شأن يتعلق بالعقيدة والأخلاق والسلوك[2].

[1] انظر، دزوقان عبيدات و آخرون ، 1996م/ 1417هـ، ص47 /48.
[2] انظر، أ.د.محمد أبوبكر ، وآخرون ، 1420هـ/2000م ، ص87 .

وقد أحاط الله القرآن الكريم بالحفظ والشمول فقال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر:9). وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ} (الفرقان:34). وقال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} (النحل:89).

لقد ظل كتاب الله بقياً محفوظاً لا يندثر ولا يتبدل، ولايلتبس بالباطل. ولا يمسه التحريف[1]؛يقود الناس كافة إلى الحق برعاية _ الله وحفظه _ في جميع البيئات وعلى اختلاف العصور؛ في الجوانب العقائديَّة والتشريعيَّة والأخلاقيَّة[2]. وفي كل عمل يتقرب به إلى الله تعالى ويؤدى إلى مرضاته؛ وقد جعل الله فيه من الهدى وضمن له من الحفظ ما يصلح البشرية في شتي مناحى حياتها. والمسلمون مطالبون بالاستمداد من كتاب الله تعالى والانقياد له والعمل بمقتضاه.وحرى بالباحثين في العالم الإسلامى أن يغوصوا في أغوار كتاب الله تعالى وينهلوا من فيضه تعلماً وتفكراً وتدبراً حتى يؤصِّلوا معرفتهم وأبحاثهم العلمية ويحيطوها بمصدرية القرآن الكريم الطبيعية. يقول تعالى: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (فصلت:42).

ثانياً: السنة النبوية الشريفة:

السنة هي المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله تعالى، وهى ما صدر عن سيدنا محمد ρ من فعل أو قول أو تقرير. وقد نالت السنة النبوية هذه المكانة العظيمة بما اشتملت عليه من بيان وتفصيل لما جاء في كتاب الله تعالى؛ يقول تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل:44). وأنَّ مهمة الرسول ρ تقوم على إبلاغ الوحي وبيانه، يقول تعالى: {إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} (النور:54) (ذلك أنَّ النص القرآني قد يكون مجملاً او مبهماً أو عاماً أو مطلقاً، فتكون السنه بياناً للمجمل وتوضيحاً للمبهم وتحقيقاً للعام وتقييداً للمطلق فهى شكل من أشكال الوحى).

[1] انظر، حسن مسعود الطوير، 1413هـ /1992م ، ص28/27 .
[2] نفسه ص28/27 .

وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى{ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى} (النجم:3-4).

ومن هنا كان الالتزام بما جاء فيها واجباً. أيُّها الذين آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً } (النساء:59).

إنَّ التزام الباحثين بما جاء فى الكتاب والسنة النبوية يحقق لهم الاستقامة فى الرؤية والعصمة من الزلل، وفيه التحرر من الأهواء والبعد عن الغواية والضلال. وهذا ما ينشده البحث العلمى. وجاء في الحديث الشريف: (إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا بدأً ، كتاب الله وسنة نبيه)[1]. والباحث المسلم الحق، لا يجرؤ على مخالفة ما جاء فى كتاب الله وسنة نبيه ρ، وهو الحق المبين. والإيمان بذلك يقتضى الطاعة والتسليم لأمره ρ{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيناً } (الأحزاب:36).

ثالثا: المصادر الفرعية:

إنَّ المصادر الفرعية . التي تستمد مشروعيتها من الكتاب والسنة . وهى الإجماع، والاجتهاد بصوره المختلفة كالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ونحوها، يشترط لاعتمادها مصدران، ألا يخالفا كتاب الله وسنة رسوله ρ.

ويمكن أن تكون خبرات العلماء وتجارب الدعاة الباحثين وتصرفاتهم فى الوقائع الدعوية من المراجع المهمة للباحثين فى الدعوة، فهى تعين على فهم المصادر الأصلية واستنباط الأحكام منها بحسبانها تطبيقات عملية لمنهج الله ورسوله ρ.

ومع أهمية هذه الخبرات والتجارب وعظيم فائدتها فى ميدان البحث العلمي، فإنها تعد مصدراً تبعياً يستفاد منه فى ضوء المصادر الأصلية السابقة، لأنها اجتهادات بشرية تخطئ وتصيب. وبذلك ليس من حق الباحث المجتهد أن يتجرأ على مخالفة الله وأمر رسوله الكريم

[1] الحديث رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد،انظر الترغيب والترهيب للمنذري (80/1) ط قطر.

ρ. بل عليه أن يقتدي بالسلف الصالح من الأئمة والأعلام من الفقهاء الذين يوجهون أتباعهم أن يعرضوا اجتهاداتهم وآراءهم على كتاب الله وسنة رسوله ρ، فما وافقها أن يقبلوه وما خالفها أن يردوه وهاهو الإمام الشافعي يرحمه الله يقول: (إذا رويت عن الرسول ρ ولم آخذ به فاعلموا أنَّ عقلي قد ذهب). ويروى مثل ذلك عن غيره من الأئمة.

وكذلك يمكن أن تسهم الخبرة الانسانية والعلم البشرى الذى يصدر عن عقل الإنسان وفطرته وتجاربه في الحياة. إذ أن العقل مطالب شرعاً أن يبذل غاية جهده فى معرفة أسرار الكون بما علمه الله تعالى، ولكن عليه أن يطلب الحق و يسعى إلى اليقين ويترفع عن الاهواء والشبهات وينأى عن التقليد. وهذا من شيم الباحث الأصيل ذى المهارة البحثية الرفيعة. وبهذا فما على الباحث قيد يمنعه من قبول النتائج التى يتوصل اليها إن لم يكن فى المسألة نص شرعي يجب اتباعه. والحكمة ضالة المؤمن أنىَّ وجدها فهو أحق الناس بها. ويقول الرسول ρ:(لا حليم ألاّ ذو عثرة ولا حكيم إلاّ ذو تجربة)[1].

وهذا يبين عظمة الاسلام فيما جاء به من شرائع ومبادئ وقيم ومثل تعبر عن الحكمة. إذ الحكمة معرفة الحق والصواب والعمل بذلك وهذا ما يسعى اليه البحث العلمي[2]..فيلتزم الباحثون في قضايا العالم الاسلامى بذلك.

المبحث الثالث: ميادين القضايا البحثية:

تتسع ميادين البحث العلمى فى مجال الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم الإسلامى لتشمل الموضوعات والمشكلات المرتبطة بالحياة الإنسانية جميعها وفى مختلف ميادينها. إنَّ البحث العلمي لا يقتصر على دراسة الظواهر الطبيعية فقط بل يشمل الظواهر الانسانية المتعلقة بمختلف مجالات الدعوة والثقافة الإسلامية ذات الصلة بالحياة الاجتماعية والنفسية والتربوية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

وهذه الظواهر هى ميادين البحث العلمى.كالظواهر الطبيعية تماماً [3].

---

[1] حديث رواه احمد والترمزي وهو في ضعيف الألباني رقم(6283).
[2] انظر، حمد حسن رقيط ،1412هـ /1991م ،ص12 .
[3] د.زوقان عبيدات وآخرون ، مرجع سابق ،ص47.

ولما كان البحث العلمى فى ميدان الدعوة والثقافة الإسلامية ضرباً من ضروب تحقيق الإنسانية الأصيلة،ولزيادة سيطرة الإنسان على البيئة الدعوية عن طريق زيادة معارفه وتحسين قدرته على اكتشاف الحلول للمشكلات التى تواجه أمته فى العالم الإسلامي[1] تجد القضايا والمشكلات ذات الأثر الكبير على حركة وتنامى الدعوة الإسلامية اهتماما أكبر لدى الباحثين، وحتى يتوصلوا إلى الحلول الناجعة لتلك المشكلات وبذلك يسهموا في تحقيق سعادة الإنسانية المعاصرة. قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (الذاريات:56).

إنَّ القضايا والمشكلات ذات الأولوية فى البحث العلمى فى ميدان الدعوة والثقافة الإسلامية في عالمنا الإسلامي، محاورها متعددة, قد يصعب حصرها فى هذه الورقة، ولكن يمكن أن نشير إلى عدد منها على سبيل المثال وليس للحصر ودون إطناب عسي أن تلاقح أفكار الباحثين، وتكون مدخلاً لهم للغور فى أعماقها و إيجاد الحلول لمشكلاتها التي تعاني منها الأمة الإسلامية في مختلف الأصعدة خدمةً لها بإظهار الحق وتبيانه . وفق منهج علمي أصيل قياماً بواجب الدعوة إلي الله تعالي[2]. ومن بين تلك المحاور:

المحور الأول: خطاب الدعوة المعاصر:

قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (النحل:125),وقال تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (العنكبوت:46).

إنَّ تلك الآيات فيها تبصرة للدعاة للدعوة إلي الله علي بصيرة التزاماً بما قال تعالي: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (يوسف:108).

---

[1] فان دالين ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرين ، 1979م ، ص2 وما بعدها

[2] قال تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }(ال عمران:104).

إن هذه البصيرة في خطاب الدعوة المعاصر لا تكون بالمعنى الصحيح إلاّ إذا التزم الباحثون فيها بالمنهج الربانى فى كتاب الله تعالى تفكراً وتدبراً وفقهاً للمقاصد. وفى سنة و سيرة رسول الله ρ وخلفائه الراشدين والعلماء العاملين و الدعاة الربانيين. كما أن البصيرة لا تكون إلاّ بقدر من الإحاطة و الإدراك, و الفهم لبيئة الدعوة وواقعها الذي يراد فيه خطاب الدعوة المعاصر في عالمنا الإسلامي. ولذلك لابد للدعيّة إلى الله، من بصيرة واسعة في أمر دينه ودعوته، ومعرفة دقيقة بواقعه وواقع المدعوين من حوله[1].

والباحثون في قضايا العالم الإسلامي عليهم البحث لتحقيق أهداف الدّعوة المعاصرة وربط ذلك الخطاب بواقع العالم الإسلامي الماثل بين بلدانه وشعوبه، ومظاهر الحياة فيه الاجتماعية والإقتصاديّة والسياسيّة، وعلاقاتها بالهدى الربانى رصداً وتحليلاً وتقويماً دون إغفال لصلاتها بأركان الدعوة من حيث الداعية؛ عدته ومعيناته ومقعداته، والمدعو؛ همومه وقضاياه ومشكلاته؛ وأسلوب الخطاب؛ مرتكزاته، ومناهجه وأساليبه، وأدواته المعاصرة، من غير إهمال لركن من تلك الأركان مع مراعاة ظروف المكان والزمان والتحديات الماثلة أمام خطاب الدعوة المعاصرة وعوامل الاستنهاض به ومقوماته حتى يحقق هذا الخطاب أهدافه المرجوّة.

المحور الثاني: الإعلام الدّعوي:

وهو كلّ ما يقنع ويؤثر في الوجدان وينير الأذهان ويعلو بالإيمان بعيداً عن محاكاة ومجاراة الإعلام الغربي الذي ينشر ما يتصادم مع حقائق الإسلام وأحكامه، (وإن أريد لدعوة للإسلام أن تحدث تغيراً (ثقافياً) في الواقع لابدّ أن نستند إلى منهجية لاتقتصر على الوصفية البحتة بل تتجاوزها إلى العمق في التفكير وإيجاد الحلول وحل المشكلات الّتي تواجه المسلم المكلف بالدعوة وغير المسلم المخاطب بالدعوة، مع توخي الموضوعية بما يقدم، إظهاراً وبياناً لدعوة الإسلام فالوسيلة ملتزمة بالصدق والغاية مقيّدة بالحق)[2].

[1] محمّد أبو الفتح البيانوني ، 1422هـ /2002م ، ص827 .
[2] حسن الطوير ، مرجع سابق ،ص190/191 .

ذلك حتى تخرج الدعوة من ضيق المكانومحدوديّة الزمان، في هذا العالم الّذي أصبح قريةكونيّة !،إبرازاً للقيم الإنسانيّة الفاضلة والمتميزة عمَّا يعج في عالم اليوم.

وحتى تتخلص الأمة من الشراك المنصوبة لإثباتها أو قتلها ومحو ثقافتهاالإسلاميّة واستغرابها بالبعد عن هويتها وإذابة شخصيتها عليها ألا تغفل عن مخاطر[1]:

1. الدعاية المعاكسة.
2. التضليل المتعمد.
3. الرسالة المميعة الفاسدة.
4. الحرب النّفسيّة المضادة.
5. التوجيه المبرمج في إطار واحد.
6. الحملات القائمة على أخطر وسائل التشويش.

ويتوجب على الباحثين في قضايا الثقافةالإسلاميّة والدعوة المعاصرة إيجاد الحلول لتلك الظواهر - أعلاه - السالبة، ذات الأثر البالغ على كيانالأ مة الإسلاميّة ورسالتها ومقدراتها الحيويّة.

المحور الثالث: من تحديات الدعوة المعاصرة، وموضوعاتها:

1. الغارة على العالم الإسلامي، أهدافها ورموزها ومؤسساتها.
2. دوافع التحرشاتالدول الإسلاميّة وأسبابها.
3. الغارة على العالم الإسلامي، ميادينها وموضوعاتها.
4. مداخل الغارة على العالم الإسلامي وأدواتها.
5. التحدي النصراني واليهودي المعاصر للدعوة في العالم الإسلامي.
6. أثر الخطاب المضاد على الدعوة المعاصرة.
7. التحدي الغربي للدعوةالإسلاميّة، الواقع وآفاق المستقبل.

[1] سعيد حوى، 1408هـ /1988م ، ص503.

8. مواجهة الغارة على العالم الإسلامي، المناهج والأساليب.
9. التحديث الداخليّة للدعوة المعاصرة في العالم الإسلامي (دراسة حالة في الدول الإسلاميّة).
10. معيقات الدعوة والدعاة في الدول الإسلامية / دراسة حالة.

يمكن للباحث قراءة عدد من المراجع للاستفادة منها ومن بينها:

عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها. جمال سلطان، الغارة علي التراث الإسلامي. محمد محمود الصواف، المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام، محمد خليفة التونسي (ترجمة)، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون. أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. د. محمد محمد حسين، خصومنا مهددة من داخلها. فتحي يكن، العالم الإسلامي والمكائد الدولية. صموئل هنتيغون، ترجمة عبيد أبو شهيوة. د.محمد محمد خلف، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي. وكتب أخري.

المحور الرابع: الصحوة الإسلاميّة، وموضوعاتها:

1. مفهوم الصحوة الإسلاميّة وأسبابها.
2. إتجاهات الصحوة الإسلاميّة ومدارسها.
3. رواد الصحوة الإسلاميّة ومرتكزات دعواتهم (دراسات مقارنة).
4. مناهج الإصلاح عند رواد الصحوة الإسلاميّة وأساليبهم.
5. الآثار القطريّة لرواد الصحوة الإسلاميّة في العالم الإسلامي (دراسة حالات/ تقويميّة).
6. الآثار الإقليميّة والدّوليّة لرواد الصحوة الإسلاميّة.
7. العقبات والمشكلات الدّاخليّة للصحوة الإسلاميّة.

8. التحديات الخارجيّة للصحوة الإسلاميّة(الإستعمار الحديث، التنصير، الإستشراق، الصهيونيّة، العلمانية...إلخ).
9. أثر الصحوة الإسلاميّة على نشر الدعوة في العالم الإسلامي.
10. مظاهر الصحوة الإسلاميّة في الدول الإسلاميّة.(دراسة حالة).
11. واقع الحركات الإسلاميّة في العالم الإسلامي ومستقبله (دراسة حالة/ تقويميّة).

من المراجع التي يمكن ان يستعين بها الباحث في هذا المحور نذكر:

د.يوسف القرضاوي، الصحوة الأسلامية وهم الوطن العربي والاسلامي. وكذلك، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف. أحمد بن يوسف (إشراف)، الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية وأزمة الخليج. د. علي عبد الحليم وزملاؤه، الغزو الفكري. د. حسن الترابي، الحركة الإسلامية في السودان. د. محمد بن ناصر الشثري، الهجمة الصليبية علي البلاد الإسلامية. يحيي علي يحيي الدجني، التحدي الصهيوني للدعوة في العصر الحديث.دائرة المعارف الإسلامية، الموسوعة الحركية، فتحي يكن. وهذا علي سبيل المثال لا الحصر.

المحور الخامس:الوحدة الإسلاميّة وموضوعاتها:

1. أهميّة الوحدة الإسلاميّة وأدلتها الشرعيّة.
2. الموجبات المعاصرة للوحدة بين المسلمين.
3. روابط الوحدة الإسلاميّة وقواعدها.
4. المقومات الثقافيّة و الاجتماعية للوحدة الإسلاميّة.
5. المقومات الإقتصاديّة والسياسيّة للوحدة الإسلاميّة.
6. المقومات الأمنيّة والدفاعيّة للوحدة الإسلاميّة.
7. المعقبات الداخليّة للوحدة الإسلاميّة.
8. التحديات الخارجيّة للوحدة الإسلاميّة.
9. عوامل الاستنهاض لبناء الوحدة الإسلاميّة.
10. التكامل وأثره على الوحدة في العالم الإسلاميّ .

ومن المراجع التي تفيد الباحث في بحث الموضوعات أعلاه:

محمد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية. عبد المجيد البيانوني، وجوب وحدة المسلمين. سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. أزهري التيجاني، إعادة البناء الإسلامي. د. موسى حسن محمد، معالم في الثقافة الإسلامية. يوسف القرضاوي، الحل الإسلامي فريضة وضرورة وكذلك الحلول المستوردة وكيف جنت علي أمتنا. د. طه جابر العلواني، أصل الاختلاف في الإسلام. د. ماجد عرمان الكيلاني، الأئمة المسلمة. وغيرها من المراجع.

المحور السادس: الثّقافة الإسلاميّة وموضوعاتها:

1. حول مفهوم الثقافة الإسلاميّة المميز وأهميّة تدريسها في الجامعات.
2. خصائص الثقافة الإسلامية ومرتكزاتها.
3. مشكلات تدريس الثقافة الإسلاميّة وسبل معالجتها.
4. دور الثقافة الإسلاميّة في البناء الإجتماعي.
5. التوجيه الثقافي وتحديات العصر.
6. اثر التيارات الاجتماعية والسياسيّة على الثقافة الإسلاميّة.
7. موقف الثقافة الإسلاميّة من الثقافات الأخرى.
8. أثر الغزو الثقافي الغربي على العالم الإسلامي.
9. الثقافة الإسلاميّة وتحديات العولمة.
10. دور الثقافة الإسلاميّة في تحصين الشباب ضد الانحرافات السلوكيّة في العالم الإسلامي.

للباحث في موضوعات هذا المحور الوقوف علي عدد من المراجع التي تعينه علي الكتابة ومنها:

د. عمر سليمان مكحل (تحرير)، تدريس الثقافة الإسلامية في الجامعات، بحوث المؤتمر الثالث لكلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن. د. محمد أبو يحيي وآخرون، الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر. د. عبد الكريم عثمان، معالم الثقافة الإسلامية. د. عزمي طه السيد وآخرون، الثقافة الإسلامية، مفهومها، مصادرها، خصائصها، مجالاتها. د.

عمر سلمان الاشقر، نحو ثقافة إسلامية أصلية. د. يوسف القرضاوي، ثقافتنا بين الإنتاج والانغلاق. أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي. بالإضافة للمراجع الاخري.

المحور السابعقضايا ثقافيّة معاصرة وموضوعاتها:

1. المرأة في التصور الإسلامي وتحديات العصر.
2. علاقة الدين بالدولة في العالم الإسلامي (المشكلات والحلول).
3. مشكلات تطبيق الشريعة الإسلاميّة في العالم الإسلامي وحلولها (دراسة حالات، قطريّة).
4. المخدرات، الإيدز، والبطالة في العالم الإسلامي (المشكلات والحلول / دراسة حالة قطريّة).
5. الحريات وحقوق الانسان في العالم الإسلامي(الواقع وآفاق المستقبل / دراسة مقارنة).
6. الجهاد والسلام العالمي في الإسلام / دراسةأصيليّة.
7. الأوضاع المعاصرة للأقليات المسلمة في العالم (دراسة حالة /سحيّة).
8. التشرد وآثاره على النسيج الإجتماعي في العالم الإسلامي (دوافعه ومخاطره وآفاق المستقبل).
9. فاعليّة المؤسسات الإسلاميّة في التنمية ومواجهة الفقر.

المراجع إدناه مفيدة للباحث في بلورة أفكارة، ومن ثم البحث في موضوعات هذا المحور، فنشير إلى:

محي الدين حسن القضماني، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي. محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية.محمد عللوة، عالمية الإسلام وقضايا العصر. د. علي عبد الواحد وافي، حقوق الإنسان في الإسلام. عبد المتعال محمد الجبري، المرأة في التصور الإسلامي د. محمد أحمد مفتي، د. سامي صالح الوكيل، النظرية السياسية الإسلامية في حقوق

الإنسان الشرعية، دراسة مقارنة. فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، د. يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. خالد بن عبد الله الغليقة، مسائل شرعية وقضايا فكرية معاصرة وغيرها.

المحور الثامن: العولمة وموضوعاتها:

1. مفهوم العولمة ودوافعها.
2. أهداف العولمة الثقافيّة و الاجتماعية وأنعكاساتها على العالم الإسلامي.
3. أهداف العولمة الاقتصادية والسياسيّة وانعكاساتها على الدول الإسلاميّة.
4. العولمة، أدواتها ومؤسساتها الفاعلة.
5. الآثار السالبة للعولمة على العالم الإسلامي.
6. آثار العولمة على العالم الإسلامي (داراسة تقويميّة).
7. مخاطر العولمة وأساليب مواجهتها.
8. أثر العولمة على الأسرة المسلمة.
9. أثر العولمة على ثبات دلالة المصطلحات العربيّة دراسة لمعاني الإرهاب، الأصوليّة، التطرف، الحريات، حقوق الانسان...إلخ.
10. أثر العولمة على التنمية في العالم الإسلامي.

من المراجع في هذا المحور:

د.محمود حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، روجية غارودي، العولمة المزعومة. د.عابدين محمد السفياني، العولمة وخصائص دار الإسلام والكفر. حسن قطامش، عولمة أم أمركة. د. بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة، رؤية نقدية (كتاب الأمة). يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة جامعة الخرطوم، إدارة مطلوبات الجامعة، قسم الثقافة الإسلامية، مفاهيم شرعية حول الأحداث العالمية (أوراق المنتدي العلمي الأول). وكتب أخري.

ملخص البحث:

هدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على عدد من القيضايا الأولويّة البحثيّة في ميادين الثقافة الإسلاميّة والدعوة المعاصرة في العالم الإسلامي، وقد شمل محاور خطاب الدعوة المعاصر، الإعلام الدعوي، تحديات الدعوة المعاصرة، الصحوة الإسلاميّة، الوحدة الإسلاميّة، الثقافة الإسلاميّة وقضاياها المعاصرة، ثم العولمة.

لقد أبان البحث أهميّة وضرورة التزام الباحثين المرجعيّة الإسلامية في معالجة تلك القضايا، والّتي تتمثل في الكتاب والسنّة والتراث الإسلامي ثم العلم الانساني الذي لا يتعارض مع ما جاء في الكتاب والسنة مع التقيد بالمنهجية العلميّة في ذلك دون إغفال لضوابطها وذلك للخروج بنتائج بحثيّة مفيدة تسهم بحلول ناجعة للقضايا والمشكلات التي تواجه العالم الإسلامي.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. السّنّة النّبويّة الشريفة.
3. حسن مسعود الطوير, الدعوة إلى الله تعالى على ضوء الكتاب والسنة, ط1, (بيروت: دار قتيبة) 1413هـ/1992م.
4. حمد حسن رقيط, الحكمة في الدعوة, ط1(العين: دار بن حزم للطباعة والنشر و التوزيع)1416هـ/م1996م.
5. د. زوقان عبيدات وآخرون, البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه, ط5(عمّان, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)1966م/1417هـ.
6. سعيد حوى, الإسلام, (بيروت: عمّان: دار عمّار)1408هـ/1988م.
7. سيد قطب, في ظلال القرآن, طبعة دار الشروق(10), 1402هـ/1982م.
8. د. عبد الرحمن عميره, أضواء على البحث والمصادر, ط4(بيروت, دار الجبل) 1406هـ/1996م.

9.د. عبد الفتاح مراد, أصول البحث العلمي وكتابة الأبحاث و الرسائل والمؤلفات (بدون بلد النشر و غيره).

10.د. عمر سليمان الأشقر, نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ط2(الكويت, دار النفائس)1410ه/1990م.

11.فان دالين, مناهج البحث في التربية و علم النفس, ترجمة محمَّد نبيل نوفل وآخرون, القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية، 1979م.

12محمَّد أبو الفتح البيانوني. المدخل إلي علم الدعوة, ط1(بيروت, مؤسسة الرسالة)1412ه/1991م.

13بصائر دعوية, ط1(القاهرة, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع و الترجمة)1422ه/2002م.

14.أ.د.محمَّد أبو يحيى وآخرون, الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر, ط1(بدون بلد الطبع وغيره)1420ه/2000م.

15.د. محمود فهمي زيدان, مناهج البحث الفلسفي, ط1(الإسكندرية, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر)2004م.

16.دموسى حسن محمَّد عثمان, معالم في الثقافة الإسلاميَّة, ط3(الخرطوم, بدون دار النشر)1423ه/2002م.